الذئب والأم

لجبران النحاس

حكايةٌ مشبهةٌ في ما أرى — وعدَ قرنـاً أن تؤاخي حذرا

***

الذئبُ قامَ مرةً يرتادُ — يبحثُ عن فريسةٍ تُصادُ
فأرهفَ الأذنَ لها والسمعا — وبينما في الغاب كان يسعى
آنسَ قربَ منزلٍ منفردٍ — تهويمَ أمٍّ وبكاءَ ولدِ
تُهدهدهُ الأمُّ اذا تُغني — مسرورةً وهي تقولُ يا ابني
كُفَّ عن البكا ونمْ قريرا — اصطد لك الدجاجة والعصفورا
ان كنتَ لم تسكتْ فعند المغربِ — يهجم ذئبٌ صائحاً هاتِ الصبي

***

فعند هذا الذئب خرَّ ساجداً — مسبِّحاً باري الوجودِ حامدا
مستغفراً من الخرافِ انهُ — في ما مضى أساءَ فيها ظنَّهُ
وقال يا مَنْ يستجيبُ الداعي — انظرْ الى ذئابك الجياعِ
يا مَنْ كسا السباعَ من أوبارها — وأشبعَ الزُهّادَ في قفارها
من كان للعاني الفقيرِ راحما — إرفقْ بذيبٍ لا يزالُ صائما
يا رازقَ الخلقِ بلا حسابِ — حبستَ رزقي خلفَ هذا الباب
أشفقْ على الأمِّ التي تصلّي — ونجّها من صوت هذا الطفل
واني بأمرهِ طبيبُ — وأنتَ نعمَ السامعُ المجيبُ

***

والطفلُ كان عندها قد سكتا — وقال يا ماما اذا الذيبُ أتى
فاختبئي أنت ومي تحتَ اللُحفْ — قالت له نمْ يا بنيَّ لا تخفْ
اني معدّةٌ لهذا الضيفِ — معونةَ الله وحدَّ سيفي